12me Année No. 553.

Lundi - 7 - 2 - 1944

بدل الاشتراك عن سنة

مصر

٨٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٥٣ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٢ صفر سنة ١٣٦٣ — الموافق ٧ فبراير سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

الفهـــرس

صفحة			
١٢١	علامات الزمن	:	الأستاذ عباس محمود العقاد ...
١٢٤	بركة خان أول مسلم من ملوك التتار		الدكتور عبد الوهاب عزام
١٢٦	طائفات ريحان : هدية إلى شعراء فى هذا الزمان		الأستاذ جليل ... ...
١٢٨	أخبار أبى تمام	:	الدكتور زكى مبارك ... ..
١٣٠	على محمود طه شاعر الفن والجمال		الأستاذ دريني خشبة ... ...
١٣٢	ستاندال والحب	:	الأستاذ صلاح الدين المنجد ...
١٣٤	منصب الوزير فى مصر الفرعونية		الدكتور باهور لبيب ... ...
١٣٥	من أحلام الصحراء [قصيدة]	:	الأديب محمد العلائى ... ...
١٣٦	ليلى والمجنون	:	الدكتور محمد مصطفى ...
١٣٨	حول لفظ « الفشل » ...	:	الأستاذ الكبير « ا . ع » ...
١٣٩	(١) هل عرفنا المؤلف ؟		« عدنان » ... ...
١٤٠	(٢) أول غلط		
١٤٠	أدبى أدب حق	:	الدكتور زكى مبارك ... ...
١٤٠	إصلاح تطبيع	:	... ...

علامات الزمن

للأستاذ عباس محمود العقاد

للزمن علامات فى أقوال الشعراء والأدباء

ولأقوال الشعراء والأدباء علامات فى الزمن

ولكن العلامات التى تصدق فى دلالتها ، ويقل خطأها فى إشاراتها هى على الأعم الأرجح علامات الصناعة دون علامات الطبيعة

لأن الطبيعة الإنسانية تتشابه فى جميع الأزمان وتتماثل فيها الخصائص والعيوب بين جميع الأجيال ، فلا يقال إن السخف وقف على عصر دون عصر ، ولا إن الركاكة مقصورة على جيل دون جيل ، وإن هذا البيت لا يمكن أن يصدر عن شاعر فى الجاهلية لأنه سخيف ، أو لا يمكن أن يصدر عن شاعر متأخر فى القرن التاسع عشر لأنه متين ظاهر الفحولة ، فهذه علامات لا تقطع بالقول الفصل على وجه اليقين ، ولكنها تذكر للاستئناس كما يقال فى لغة الفقهاء والمحامين ، إذ يوجد السخف لاشتباه فى كلام الجاهلية كما توجد القوة والجزالة فى كلام المتأخرين

إنما العلامات القاطعة فى دلالتها التاريخية هى علامات الصناعة اللفظية والمعنوية على اختلافها فى جميع اللغات ؛ لأن المحسنات والموشحات وضروب التطريز والتشطير والتوشيع

قد ظهرت عندنا فى اللغة العربية على عهود معلومة تنحصر بالسنوات فضلاً عن الحقب والفترات . فلا يعقل أن يتكرر الجناس الكامل فى الشعر الجاهلي ولا أن تصدر أقانين التوشيح عن مخضرم أو متقدم بين الأمويين . وقل مثل ذلك فى كل علامة صناعية مرجعها إلى زمن معلوم

أما الركاكة أو السخف أو الإعياء أو اختلال الوزن فكل أولئك قد يوجد فى الجاهلية كما يوجد فى عصور المماليك . ورب بيت لشاعر من شعراء العصر الأول تسلكه بين أبيات النظامين من مداح الريف فلا تشعر بغرابته بينها . كقول حسان مثلاً :

ويحسبنا فخراً على من غيرنا حب النبي محمد إيانا

أو بيت عريق فى القدم لو ألقيته على لسان خليع من خلعاء الأزبكية لجاز أن يكون من كلامه إذا نظرنا إلى الخلاعة والمجون ، كقول الأعشى :

قالت أميمة لما جئت زائرها ويلي عليك وويلي منك يارجل

فهذا البيت هو بعينه ترجمة « يا دهوتى عليك ويا دهوتى منك يا راجل انت » التى تقطر بخلاعة المحدثين ، إذا كانت المسألة مسألة عيب من عيوب النفس والمزاج

ولن يؤخذ بعلامة المتانة والجزالة مأخذ اليقين كما ليس يؤخذ بها هذا المأخذ فى باب الركاكة والإسفاف

فالبارودي مثلاً يقول فى إحدى معارضاته :

ألا حي من أسماء رسم المنازل وإن هي لم ترجع بياناً لسائل
خلاء تعفتها الرواسم والتقت عليها أعاصيب الغيوم الحوافل
فلأياً عرفت الدار بعد توسم أراجي بها ما كان بالأمس شاغلي
فقلت منها بعد تزيال أهلها معارف أطلال كوحي الرسائل
فأسبلت العينان منها بواكف من الدمع يجرى بعدسح بوابل

والشيخ محمد عبد المطلب يقول :

لنا بالقوى منفى عهدناه آهلاً سقى الله روضات به وخمائلا
كساه السحاب الجون من نسج نبته
عقود جمان نظمت وغلائلا

أو يقول :

دعته الملا أن الثواء من الوهن فأسلم أرسان الركاب إلى الظعن
وأرسلها فى ذمة الشوق فانبرت . سوادى تنسيها المنى حلب الزمن

والسيد البكرى يقول :

سقى دوو مية بالأجرع مسف من الدجن لم يقلع
ولو ترك الشوق دمعاً يجفف سقيت المنازل من أدمعي

ويروى مثل هذا الشعر لفئة من المحدثين لا يعدون الفترة الماضية بين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . فماذا لو أن ناقداً من المتحذلقين الذين يختطفون القول فى علامات الزمن خطف البيتين رجع إلى مقاييسه الخاطفة فأنكر نسبة هذا الكلام إلى عصره وزعم أنه أشبه بعصور البداوة وأقرب إلى عقول الجاهليين أو المخضرمين ؟ ! بل ماذا لو أضاف إلى ذلك أمثلة من الشعر والنثر الثائرين فى هذه الفترة ، فقال جازماً إن الأسلوبين لا يصدران عن عصر واحد ؟

إنه لو قال ذلك لكانت حجته أقوى وأسلم من حجة القائل أن شاعراً فى العصر الإسلامى الأول لا يتأتى أن ينظم هذا البيت !

لو أن زليخا لو رأين جبينه لآثرن بالقطع القلوب على الأيدى

لأنه فى زعمه بيت تعوزه متانة الشعر فى ذلك العصر . ولو صح أن المتانة تعوزه لما كان ذلك جازماً باستحالة نظمه فى عصر من العصور ، لأن عصراً من العصور الأولى أو الأخيرة لن يخلو من بيت ركيك أو سخيف

ومن المصادفات الحسنة أن كلامنا فى الخلاف على صاحب هذا البيت يظهر فى الرسالة وفيها كلمة للأديب الدامغستانى يذكر فيها أن مؤلفي « قصة الأدب » نسبا أبياتاً إلى كثير عزة وهى منسوبة فى كتاب الأغاني إلى بشار . ومنها هذا البيت :

يزهدنى فى حب عزة معشر قلوبهم فيها مخالفة قلبي

وهناك قوم ينسبون الأبيات إلى ذى الرمة ويسمون « مية » فى موضع عزة من البيت المتقدم ، وبين العصرين دولة مضت بصدر الإسلام وأعقاب الأمويين . ومن الأبيات الثلاثة بيت يشير إلى النظر هو أليق ببشار الضرير حيث يقول :

قلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى
فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب

وهناك أبيات ومقطوعات وموشحات ينسبها أناس إلى شعراء من الأندلس وينسبها آخرون إلى شعراء من بغداد

ولا سبيل إلى القطع بصواب النسبة إلا الرجوع إلى علامات الصناعة وعوارض البلدان ، أو الرجوع إلى دليل قاطع من العقل يبطل به النقل كل بطلان

وصفوة القول أن علامات الزمن فى الشعر إنما تؤخذ مأخذ اليقين إذا اتصلت بحدود الصناعة وأوقاتها ، ولكنها فيما عدا ذلك لا تبلغ مبلغ اليقين إلا بدليل قاطع من العقل أو دليل قاطع من النقل ، أو بالدليلين معاً مجتمعين . وليس من ذلك هذا الزعم الذى أتى به المعترضون على رواية البيت المنسوب إلى عروة ابن الزبير فى كتابنا « الصديقة بنت الصديق »

* * *

وهؤلاء المعترضون يزعمون أنهم قد أتعبوا أنفسهم تقصياً للكتب المحترمة فى السير والأدب والتاريخ فلم يعثروا على إشارة إلى القصة التى أنكروها جملة وتفصيلاً وحسبوها من تلفيق كتب الأسمار التى لا يطلعون عليها

ومع هذا لم تقتصر الإشارة إلى تلك القصة على رواية واحدة ولا على كتاب واحد من كتب السير والأدب والتاريخ « المحترمة »

فأخرج أبو نعيم فى الدلائل والخطيب وابن عساكر فيما روى السيوطى فى شرح شواهد مغنى اللبيب ، قال رواية عن السيدة عائشة :

« ... كنت قاعدة أغزل والنبى صلى الله عليه وسلم يخصف نعله فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نوراً فبهت ، فقال مالك بهت ؟ قلت جعل جبينك يعرق ، وجعل عرقك يتولد نوراً ؛ ولو رآك أبو كبير الهذلى لعلم أنك أحق بشعره ، حيث يقول :

ومبرأ من كل غبر حيضة ... وفساد مرضعة وداء مغيل

وإذا نظرت إلى أسرة وجهه ... برقت برود العارض المتهلل

فهذه رواية فى كتب محترمة تذكر التمثيل بالشعر فى وصف شمائل النبى ، وتذكر مناسبة التمثيل ويختلف فيها ناظم البيتين ، ولم يقل أحد أن أبا نعيم والخطيب وابن عساكر ومحمد بن قاسم حبوبن من أصحاب السمر الذين لا يذكرون مع كتاب التاريخ والسير ، ويضاف إليهم السيوطى صاحب التفسيرات والأمالى فى النحو والعربية ؛ فأين جماعتنا إذن من الكتب المحترمة والاحترام ؟

* * *

ويذهب بنا القول فى أدلة العقل والنقل حول كتابنا « الصديقة بنت الصديق » إلى مناقشة الأستاذ الصعيدى مرة أخرى فيما اعتمدناه من النقل المتواتر الذى لا يناقض العقل على ما نراه

فالعقل لا يمنع أن تراجع السيدة عائشة محمداً صلى الله عليه وسلم فى أمر من الأمور ، ولا يمنع أن تخالفه فى ضرب من الشعور ، ولا سيما شعور الغيرة التى بلغت أشدها بعد مولد إبراهيم من مارية القبطية

ومن المحقق بالمناسبات القرآنية أن النبى عليه السلام هجر نساءه شهراً لأنهن راجعنه وألححن فى مراجعته فى شؤون النفقة ، وفيما بينهن من التغاير والتناظر الذى تعددت أسبابه ومناسباته

ومن المتواتر فى الروايات الموثوق بها أن عائشة كانت تراجع النبى لأنه كان يكرم ذكرى خديجة وهى تقول عنها إنها عجوز حمراء الشدقين ، وكان يميل إلى صفية وعائشة تقول عنها إنها قصيرة ، وكانت تزعم للنبى أنه أكل مغافير وهو لم يأكل المغافير

فهذه المراجعات والمناقشات لا ينفيها العقل ولا يستغربها ، بل نفيضها هو الأحق بالنفى والاستغراب ، لأنه مناقض لطبيعة الإنسان

ومهما يكن من قول النظام فى معنى الواقع ومعنى التصديق فالواقع أن عائشة رضى الله عنها كانت تكذب لو أنها قالت إنها ترى شبهاً فى إبراهيم وهى لا تراه . والواقع أن الغيرة تحجب النظر عن الشبه الذى يمتنع فيه الخلاف ؛ فكيف بالشبه الذى يجوز فيه الخلاف ؟ وأى شبه فى طفل مولود لا يختلف فيه نظران ؟

كذلك لا غرابة فى أن يدعو النبى عائشة أو غيرها إلى الاستغفار إن كانت ألمت ببعض الذنب ؛ فإن الاستغفار مطلوب